بِسْـــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

((مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ))

الحَمْدُ للهِ مُفِيضِ النِّعَمِ، وَاسِعِ المَغْفِرَةِ وَالكَرَمِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ الرَّبُّ وَهُوَ الحَكَمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، المَوْصُوفُ بِالخُلُقِ الأَعْظَمِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ ذَوِي المَكَارِمِ وَالهِمَمِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ – ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[1]، وَتَكُونُوا مِنْ أَهْلِ رِضْوَانِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[2].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ ذِكْرَ قَوْمٍ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ بِخَيْرٍ لَهُوَ وِسَامٌ لا يُمَاثِلُهُ وِسَامٌ، وَشَرَفٌ يَتَجَاوَزُ كُلَّ شَرَفٍ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ تِلْكَ الأُمَّةَ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ، وَأَنَّ هُنَاكَ رِسَالَةً يُرادُ مِنْ تِلْكَ الأُمَّةِ أَنْ تَحْمِلَهَا، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الذِّكْرُ بِالخَيْرِ مِنْ إِمَامِ المُرْسَلِينَ، وَتِلْكَ الرِّسَالَةُ مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ! وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الشَّرَفِ أَنْ تَكُونَ الأُمَّةُ العُمَانِيَّةُ وَاحِدَةً مِنَ الأُمَمِ الَّتِي اخْتَصَّهَا النَّبِيُّ الكَرِيمُ ﷺ بِرِسَالَةٍ مِنْ أُمَمٍ خَمْسٍ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَسَائِلَ عُظْمَى إِلَى مُلُوكِهَا؛ فَكَانَتْ تِلْكَ الرِّسَالَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى تِلْكَ الأُمَّةِ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ رَسَائِلَ النَّبِيِّ الكَرِيمِ العُظْمَى كَانَتْ إِلَى الأُمَمِ العَظِيمَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَقَدْ أَرَادَ لها النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً خَالِدَةً أَبَدَ الآبِدِينَ بِأَمْرِ اللهِ، وَقَدْ أَرَادَ لَهَا أَنْ تَكُونَ صَاحِبَةَ

(١) سورة الكهف/ ٤٦.
(٢) سورة الحديد/ ٢٨.

رِسَالَةٍ، تَحْمِلُ رِسَالَةَ الإِسْلامِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، تَحْمِلُها بِأَقْوَالِهَا الحَسَنَةِ وَأَفْعَالِهَا الزَّاكِيَةِ، تَحْمِلُها بِأَخْلاقِهَا العَظِيمَةِ الَّتِي تَسْتَمِدُّ عَظَمَتَهَا مِنْ عَظَمَةِ أَخْلاقِ النَّبِيِّ ﷺ، تِلْكَ الأَخْلاقُ الَّتِي زَكَّاهَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ فِي صَاحِبِهَا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، تِلْكَ الأَخْلاقُ الَّتِي يَشْتَمِلُهَا اللِّينُ، وَيَكْتَنِفُهَا الرِّفْقُ، وَأَسَاسُهَا العَفْوُ، وَأَرْكَانُهَا الدُّعَاءُ بِالخَيْرِ لِلْأَتْبَاعِ وَالاسْتِغْفَارُ لَهَم، وَسَقْفُهَا مُشَاوَرَتُهُمْ وَمُشَارَكَتُهُمْ؛ حَتَّى إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى قَلْبِهِ الطَّاهِرِ، ذَلِكَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ، وَما مِنْ قَوْلٍ يَصِفُ تِلْكَ السَّجَايَا أَعْظَمَ مِنْ قَوْلِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2]

أَهْلَ الإِيمَانِ:

أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَيْكُمْ لِتَكُونَ هَذِهِ الأُمَّةُ أُمَّةً مَذْكُورَةً غَيْرَ مَنْسِيَّةٍ، أُمَّةَ خَيْرٍ وَصَلاحٍ، يَتَذَكَّرُ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا، صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رِسَالَةً، وَاخْتَصَّهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِكَثِيرٍ مِنَ الأُمَمِ، وَلِذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْنَا أَلاَّ نَغْفُلَ عَنْ هَذَا المَعْنَى، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَنْسَى هَذِهِ الرِّسَالَةَ، وَأَنَّنَا حَمَلَةُ رِسَالَةٍ، وَقَدْ وَعَى أَسْلافُنَا هَذَا المَعْنَى؛ فَانْطَلَقُوا إِلَى مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا حَامِلِينَ رِسَالَةَ الإِسْلامِ، فَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، بَعْدَ أَنْ رَأَوُا الإِسْلامَ فِي حُسْنِ القَوْلِ، وَجَمِيلِ الفِعْلِ، رَأَوْهُ فِي الأَمَانَةِ فِي التِّجَارَةِ، رَأَوْهُ فِي الصِّدْقِ فِي المُعَامَلَةِ، رَأَوْهُ فِي السَّمَاحَةِ فِي البَيْعِ وَالشِّراءِ، وَالأَخْذِ وَالعَطَاءِ، رَأَوْهُ فِي إِعَانَةِ الضَّعِيفِ، وَقَضَاءِ حَاجَةِ المُحْتَاجِ، وَإِيتَاءِ المَالِ ذَوِي الفَقْرِ وَالمَسْكَنَةِ، رَأَوْهُ فِي رَحْمَةِ الصَّغِيرِ وَتَوْقِيرِ الكَبِيرِ.

فَدَخَلَتْ أُمَمٌ وَشُعُوبٌ فِي الإِسْلامِ – عِبَادَ اللهِ – مِنْ غَيْرِ إِشْهَارِ سَيْفٍ أَوْ قِيَامِ حَرْبٍ، مُتَحَقِّقًا وَعْدُ اللهِ لِنَبِيِّهِ بِدُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا؛ وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلاَّ مِنْ سَلامَةِ الصُّدُورِ

(١) سورة القلم/ ٤.
(٢) سورة آل عمران/ ١٥٩.

الَّتِي بَشَّرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يُجِيبُ دَعْوَتَهُ، وَيَقْبَلُ رِسَالَتَهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكَيْنِ: ((أَسْلِمَا تَسْلَمَا))، وَقَدْ أَسْلَمَا فَسَلِمَا، وَسَلِمَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ، وَبَقِيَ ذَلِكَ السَّلامُ النَّبَوِيُّ مُنْتَقِلًا فِي أَجْيَالِ هَذِهِ الأُمَّةِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

أَقولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

****

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ﷺ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ المُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ – وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ تَوْقِيرِ رِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ مَنْقُوشَةً فِي قُلُوبِنَا، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ مَرْفُوعَةً فِي بُيُوتِنَا وَمَجَالِسِنَا، يَنْقُلُهَا الكَبِيرُ إِلَى الصَّغِيرِ، وَالوَالِدُ إِلَى وَلَدِهِ، وَالمُعَلِّمُ إِلَى الطَّالِبِ، حَاضِرَةً فِي أَذْهَانِنَا، جَارِيًا ذِكْرُهَا عَلَى أَلْسِنَتِنَا، عَارِفِينَ أَنَّ وَرَاءَهَا أَمَانَةً وَتَكْلِيفًا، لِيَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا حَامِلًا لِتِلْكَ الرِّسَالَةِ الكَرِيمَةِ دَاخِلَ وَطَنِهِ وَخَارِجَهُ، يَنْشَأُ عَلَى تَوْقِيرِهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْبَرُ عَلَى ذَلِكَ الكَبِيرُ، وَما أَحْسَنَ أَنْ يَراها الصَّغِيرُ مَرْفُوعَةً فِي بَيْتِ وَالِدَيْهِ وَفِي مَدْرَسَتِهِ، فَيَدْخُلَ وَهُوَ يَرَاهَا، وَيَخْرُجَ وَهُوَ يَرَاهَا! وَكَمْ هُوَ عَظِيمٌ أَنْ يَرَاهَا الدَّاخِلُ وَالخَارِجُ وَهِيَ مَرْفُوعَةٌ فِي المُؤَسَّسَاتِ، فَيَتَذَكَّرَ المُوَظَّفُ أَنَّهُ صَاحِبُ رِسَالَةٍ وَأَمَانَةٍ، وَتَرْتَفِعَ مَعْنَوِيَّاتُهُ، وَيَرْتَفِعَ إِنتَاجُهُ، وَيَتَذَكَّرَ الدَّاخِلُ وَالخَارِجُ مِنَ المُرَاجِعِينَ، فَيَزْدَادَ خُلُقًا إِلَى خُلُقِهِ، وَتَدْخُلَ السَّعَادَةُ وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى قَلْبِهِ، وَكَيْفَ لا يَكُونُ ذَلِكَ وَالنَّاظِرُ إِلَى تِلْكَ الرِّسَالَةِ الشَّرِيفَةِ يَسْتَحْضِرُ ذَلِكَ المَوْقِفَ الجَلِيلَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُمْلِي تِلْكَ الرِّسَالَةَ وَيُرْسِلُهَا إِلَى أَهْلِ عُمَانَ، فَيُدْرِكُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ حَضَارَةٍ وَأَصْحَابُ رِسَالَةٍ، فَيَسْتَقْبِلُونَ الرِّسَالَةَ اسْتِقْبَالَ مَنْ يَنْتَظِرُهَا، وَيُجِيبُونَ الدَّعْوَةَ، فَيَفْرَحُ النَّبِيُّ ﷺ بِإِسْلامِهِمْ، وَبِحَمْلِهِمْ رِسَالَةَ الإِسْلامِ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ ثَنَاءً تَبْقَى بَرَكَتُهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(١) سورة الحجرات/ ٨.

هذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(١) سورة الأحزاب/ ٥٦.